المرويَّات في سبب ورود حديث "من كذب عليَّ متعمِّداً" في ميزان النَّقد الحديثيّ

محمَّد أبو الليث الخير آبادي *

مُقدِّمة

وفاءً بالوعد الذي قطعته على نفسي في مقال "الأستاذ جمال البنَّا وموقفه من السنة من خلال كتابه "السنة ودورها في الفقه الجديد"[1]، من أنني سوف أقدم تحقيقاً مستفيضاً حول المرويات في سبب ورود حديث: "من كذب عليَّ متعمداً، فليتبوَّأ مقعده من النار"؛ لا سيما في هذا العصر الذي اتخذت فيه تلك المرويات تكأةً لإثبات

* دكتوراه في الحديث من جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٩٩٢م. وأستاذ الحديث المشارك في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

[1] نشر هذا المقال في مجلة "**البعث الإسلامي**" الصادرة من ندوة العلماء لكناو الهند، كالتالي: المجلد٤٦، العدد٨، ربيع الثاني ١٤٢٢هـ/يونيو ٢٠٠١م: ص٣٦ - ٤٦، والعدد٩، جمادى الأولى ١٤٢٢هـ/يوليو ٢٠٠١م: ص ٥٤ - ٦٢، والعدد١٠، جمادى الثانية ورجب ١٤٢٢هـ/أغسطس وسبتمبر ٢٠٠١م: ٦١-٧٠، والمجلد٤٧: العدد١، شعبان ورمضان ١٤٢٢هـ/أكتوبر ونوفمبر ٢٠٠١م: ص٥٦ - ٦٣.

وجود الكذب في عهد رسول اللهﷺ، ومن ثم التشكيك في جميع الأحاديث، فاقتضت الحاجة أن يُكتَب في هذا الموضوع، ويُكشَف اللثام عن حقيقة تلك المرويات التي وردت فيه.

فبعد التنقيب في الدواوين الحديثية من الجوامع والسنن، والمسانيد والمعاجم، والمصنفات والموطآت، وكتب التواريخ والرجال، وغيرها من الكتب والمؤلفات، اطلعتُ على أن سبب ورود حديث "من كذب عليَّ" روي عن سبعة من أصحاب رسول اللهﷺ، وهم: بريدة بن الحصيب، وصِهْرٌ من أسلم، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن الحارث، وعبد الله بن عمرو، ورجل من قرية من قرى الأنصار، وأسامة بن زيد. رضوان الله عليهم أجمعين، وأحب أن أذكر في السطور الآتية تلك المرويات بأسانيدها وألفاظها، لتتبين للقارئ حقيقتُها بكل وضوحٍ، وليحكم بنفسه عليها، وهي:

١ - رواية بريدة

١ - قال الإمام أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي: حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا علي بن مسهر، عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: جاء رجل إلى قوم في جانب المدينة، فقال: إن رسول اللهﷺ أمرني أن أحكم برأيي، وفي أموالكم، وفي كذا، وفي كذا، وكان خطب امرأة منهم في الجاهلية، فأبوا أن يزوجوه، ثم ذهب حتى نزل على المرأة، فبعث القوم إلى النبيﷺ فقال: "كذب عدو الله"، ثم أرسل رجلاً، فقال: "إن أنت وجدته حياً فاقتله، وإن أنت وجدته ميتا فأحرقه بالنار". فانطلق، فوجده قد لُدِغَ، فمات فحرَّقه، فعند ذلك قال رسول اللهﷺ: "من كذب عليَّ متعمداً، فليتبوَّأ مقعده من النار".[٢]

٢ - وقال الإمام الطحاوي: حدثنا فهد، حدثنا الحماني، حدثنا علي، عن صالح، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: جاء رجل إلى قوم في جانب المدينة، فقال: إن رسول اللهﷺ أمرني أن أحكم فيكم في كذا، وفي كذا، وقد كان خطب امرأة منهم

---

٢ أخرجه البغوي في معجمه (كما في **الصارم المسلول** لابن تيمية: ٣٢٣/٢، **والتلخيص الحبير** لابن حجر: ٤/ ١٢٦ - ١٢٧ رقم الحديث ١٩٢٥). ومن طريق البغوي: أخرجه ابن شاهين في **ناسخ الحديث ومنسوخه** رقم ٥٥٠، والعسكري في **تصحيفات المحدثين**: ٤٦٣/٢ - ٤٦٥. ومن طريق ابن شاهين أخرجه ابن الجوزي في مقدمة **الموضوعات الكبرى**: ٥٥/١. طبع كراتشي، ط١، ١٩٦٦م.

في الجاهلية فأبوا أن يزوجوه، فذهب حتى نزل على المرأة، فبعث القوم إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فقال: "كذب عدو الله"، ثم أرسل رجلا، فقال: "إن أنت وجدته حياً فاضرب عنقه، وما أراك تجده حيا، وإن وجدته ميتاً فحرِّقْه"، فانطلق الرجل، فوجده قد لدغ فمات، فحرقه، فعند ذلك قال النبي ﷺ: "من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار".[٣]

٣ - وقال الإمام الطحاوي أيضاً: حدثنا أبو أمية، حدثنا زكريا بن عدي، أخبرنا علي بن مسهر، عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن أبيهرضي الله عنه، قال: كان حي من بني ليث من المدينة على ميلين، وكان رجل قد خطب امرأة منهم في الجاهلية، فأبوا أن يزوجوه، فجاءهم وعليه حلة، فقال: إن رسول اللهﷺ كساني هذه الحلة، وأمرني أن أحكم في دمائكم وأموالكم بما أرى، وانطلق فنزل على المرأة، فأرسل إلى رسول الله ﷺ، فقال: "كذب عدو الله"، ثم أرسل رسولا، وقال: "إن وجدته حيا فاضرب عنقه - ولا أراك تجده حياً - ، وإن وجدته ميتاً فحرِّقه بالنار، فجاءه فوجده قد لدغته أفعى فمات، فحرقه بالنار، فذلك قول رسول اللهﷺ : "من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار".[٤]

٤ - وقال ابن عدي في ترجمة صالح بن حيان: ثنا الحسن بن محمد بن عنبر، ثنا حجاج بن يوسف الشاعر، ثنا زكريا بن عدي، ثنا علي بن مسهر، عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: كان حي من بني ليث من المدينة على ميلين، وكان رجل قد خطب منهم في الجاهلية فلم يزوجوه، فأتاهم وعليه حلة، فقال: إن رسول اللهﷺ كساني هذه، وأمرني أن أحكم في أموالكم ودمائكم. ثم انطلق فنزل على تلك المرأة التي كان خطبها، فأرسل القوم إلى رسول اللهﷺ فقال: "كذب عدو الله"، ثم أرسل رجلاً، فقال: "إن وجدته حياً - وما أراك تجده حياً - فاضرب عنقه، وإن وجدته ميتا فأحرقه بالنار". قال: فجاءه فوجده قد لدغته أفعى، فمات فحرقه بالنار. قال: فذلك قول رسول اللهﷺ: "من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من

---

٣ أخرجه الطحاوي (ت٣٢١هـ) في **بيان مشكل الآثار**: برقم ٤٢٥ رسالة الأخ محمد طاهر نور ولي.

٤ أخرجه الطحاوي في **بيان مشكل الآثار** برقم ٤٢٤.

النار". ثم قال ابن عدي: وهذه القصة لا أعرفها إلا من هذا الوجه، ومن رواية زكريا ابن عدي عن علي بن مسهر، وعن زكريا، حجاج الشاعر[٥]. ثم ذكر الرواية الآتية:

٥ - وثناه أبو يعلى، عن سويد، عن علي بن مسهر، عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ: "من كذب علي متعمدا". ولم يذكر فيه هذه القصة. وبعد ما ذكر عدة روايات أخرى من مروياته قال في آخر كلامه:"وعامة ما يرويه غير محفوظ".[٦]

٦ و ٧ - وأخرجه الطبراني عن شيخه محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا يحيى الحماني. وابن الجوزي برواية ابن عدي قال: أنبأنا أبو يعلى، عن علي بن مسهر. وبرواية إبراهيم الحربي قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا علي بن مسهر، عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ :"من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار". هكذا بدون القصة.[٧]

الحكم على هذه الرواية

اتضح من هذه التخريجات المختلفة لأسانيد حديث بريدة ﷺ أنه لم يُرْوَ إلا من طريق صالح بن حيان - وهو القرشي الكوفي - وهو علته؛ لأنه ضعيف جداً باتفاق المحدثين، فقال ابن معين: "ضعيف". وقال البخاري: "فيه نظر". ومن المعلوم عند أهل العلم بالحديث أن قول البخاري في الراوي: "فيه نظر" يعني أنه متهم واه"[٨]. وقال النسائي: "ليس بثقة". وقال ابن عدي: "عامة ما يرويه غير محفوظ". وقال ابن حبان: "يروي عن الثقات أشياء لا تشبه حديث الأثبات". وذكر الذهبي هذا الحديث من منكراته.

فبعد هذه التصريحات لأئمة النقد حول صالح، عرفنا أنه ضعيف جداً، ومن كان هذا حاله فلا يسعنا سوى أن نحكم على أحاديثه بأنها ضعيفة جداً، ولا تصلح للتقوية.

---

٥ أخرجه ابن عدي في **الكامل** في ترجمة صالح بن حيان: ٥٣/٤ رقم٩٠٩، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في مقدمة **الموضوعات**: ٥٥/١.

٦ **الكامل** لابن عدي: ٥٤/٤.

٧ الطبراني: **طرق حديث من كذب علي**: تحقيق: محمد بن حسن الغماري (بيروت: دار البشائر، ط١، ١٩٩٧م) ص٣٢٥ رقم ١٤٨. وابن الجوزي: مقدمة **الموضوعات الكبرى**: ٨٤/١.

٨ انظر لذلك: اللكنوي: **الرفع والتكميل**: ص ٢٥٢.

ومن هنا اتضح أن الإمام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) - رحمه الله - لم يخالفه الصواب عندما حكم عليه بالصحة؛ لأنه بعد أن ذكر هذا الحديث بروايتي البغوي وابن عدي السابقتين قال: "هذا إسناد صحيح على شرط الصحيح، لا نعلم له علة".[٩]

قلت: وقد عرفنا أن له علة؛ لأن صالح بن حيان في روايتيهما أيضاً، وهو ليس من رجال البخاري، ولا مسلم، فكيف يكون هذا الإسناد على شرط الصحيح!!. والسبب فيما ذهب إليه الإمام ابن تيمية أنه اشتبه عليه "صالح بن حيان القرشي" هذا بـ "صالح بن حيان" الذي هو من رجال البخاري، حيث ورد في كتاب العلم من حديث "المحاربي قال: حدثنا صالح بن حيان، قال: قال عامر الشعبي"[١٠]؛ فإن "صالح بن حيان" هذا هو "صالح بن صالح بن مسلم بن حيان"، وليس "صالح بن حيان القرشي الكوفي" هذا.[١١]

ولهذا رد عليه تلميذه الحافظ الذهبي، فقال: "وقد كان شيخنا أبو العباس اعتمد في "الصارم المسلول" له على حديث لصالح بن حيان هذا، وقوَّاه، وتمَّ عليه الوهم في ذلك ...". ثم ذكر حديثنا هذا من طريق حجاج بن الشاعر، والبغوي، وقال: "وهذا حديث منكر، ولم يأت به سوى صالح بن حيان القرشي هذا الضعيف"[١٢]. وقال في ميزان الاعتدال: "ورواه كله صاحب الصارم المسلول من طريق البغوي عن يحيى الحماني، عن علي بن مسهر، وصحَّحه. ولم يصح بوجه".[١٣]

وكذلك لا يلتفت إلى ما قاله الحافظ ابن حجر: "وصالح بن حيان ضعَّفوه. وأما يحيى الحماني فهو؛ وإن كان ضعيفاً، فلم ينفرد به، فقد رواه حجاج بن الشاعر، عن زكريا ابن علي، عن علي بن مسهر. وروى سويد بن سعيد عن علي بن مسهر قطعة منه".

قلت: لم تنفعه متابعة حجاج بن الشاعر؛ لأن الحديث ضعيف جداً بصالح بن حيان، وهو موجود في هذه المتابعة أيضا، لا بيحيى بن عبد الحميد الحماني فحسب.

---

٩ ابن تيمية: **الصارم المسلول**: ٢/ ٣٢٣ - ٣٢٤.

١٠ البخاري: كتاب العلم، باب تعليم الرجل أَمَتَه وأهله: ١/ ١٩٠ رقم الحديث ٩٧ من **الفتح**.

١١ انظر الكلاباذي: **رجال صحيح البخاري**، تحقيق عبد الله الليثي (بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٩٨٧م) ١/ ٣٦١ رقم الترجمة ٥١١.

١٢ الذهبي: **سير أعلام النبلاء** في ترجمة صالح بن حيان هذا: ٧/ ٣٧٣ - ٣٧٤.

١٣ الذهبي: **ميزان الاعتدال** في ترجمة صالح بن حيان: ٣/ ٤٠١ رقم الترجمة ٣٧٨٨.

وكذلك متابعة سويد بن سعيد أيضاً لا تسمن ولا تغني من جوع؛ فإنها بدون تلك القصة التي نحن بصدد تحقيق المرويات فيها. وقد سبق تخريجه بالرقم السادس من طرق حديث بريدة.

ثم قال الحافظ: "وله شاهد من حديث محمد بن الحنيفة، عن صهر لهم من أسلم، سمع النبيﷺ، وفيه قصة. رواه أحمد والطبراني. ورواه الطبراني من طريق عطاء بن السائب عن عبد الله بن الحارث. وقيل: عن عطاء عن عبد الله بن الزبير. وادعى الذهبي في الميزان أنه لا يصح بوجه من الوجوه. ولا شك أن طريق أحمد ما بها بأس، وشاهدها حديث بريدة، فالحديث حسن".[١٤]

على كلام الحافظ ابن حجر هذا عدة ملاحظات:

أولاً: قوله: "رواه أحمد والطبراني" ذِكرُه أحمد والطبراني معاً هنا بعد قوله: "وفيه قصة" يوحي بأن لفظيهما وسنديهما واحد، وليس الأمر كذلك؛ فإن القصة في رواية الطبراني فقط، وفي رجاله "أبو حمزة الثمالي" ضعيف جداً. أما رواية أحمد فهي مقتصرة على قوله ﷺ:"يا بلال! أرحنا بالصلاة" فقط بدون القصة، ورجاله كلهم ثقات، ولكنه منقطع. كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ثانياً: قوله: "ولا شك أن طريق أحمد ما بها بأس". الحافظ على الصواب في هذا القدر من القول. ولكن أحمد كما ذكرت لم يذكر القصة، فلا تتم دعواه، وتبقى رواية القصة على ضعفها.

ثالثاً: قوله: "وشاهدها حديث بريدة". قلت: لا يصلح أيٌّ منها شاهداً للآخر إذ في رجال كلٍّ منها "راو متروك"، فلا يرتقي إلى الحسن لغيره كما ظن الحافظ. كما سيأتي. وتلك الشواهد هي:

٢ - رواية صهرٍ مِنْ أسلم من الصحابة

١ - قال الإمام الطبراني[١٥]: حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا أبو حمزة الثُّمالي ثابت بن أبي صفية، حدثني سالم بن أبي الجعد، حدثني عبد الله بن محمد بن الحنفية، قال: انطلقت مع أبي إلى صهرٍ لنا من أسلم من أصحاب النبيﷺ، فسمعته

---

١٤ ابن حجر: **التلخيص الحبير**: ١٢٧/٤ رقم الحديث ١٩٢٥.

١٥ أخرجه الطبراني في **المعجم الكبير**: ٢٧٧/٦ رقم ٦٢١٥. وهذه التي أشار إليها الحافظ ابن حجر في السابق.

يقول: سمعت رسول اللهﷺ يقول: "أرحنا بها يا بلال! الصلاة. قال: قلت: أسمعت ذا من رسول اللهﷺ؟ فغضب، وأقبل على القوم يحدثهم: أن رسول اللهﷺ بعث رجلا إلى حي من العرب، فلما أتاهم قال: إن رسول اللهﷺ أمرني أن أحكم في نسائكم بما شئت. فقالوا: سمعاً وطاعةً لأمر رسول اللهﷺ، وبعثوا رجلاً إلى رسول اللهﷺ، فقالوا: إن فلانا جاءنا فقال: "إن النبيﷺ أمرني أن أحكم في نسائكم بما شئت"، فإن كان أمرك فسمعا وطاعة، وإن كان غير ذلك فأحببنا أن نعلمك، فغضب رسول اللهﷺ، وبعث رجلا من الأنصار، وقال: "اذهب إلى فلان فاقتله وأحرقه بالنار"، فانتهى إليه وقد مات وقبر، فأمر به فنبش، ثم أحرقه بالنار، ثم قال رسول اللهﷺ: "من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار"، ثم أقبل علي، فقال: تراني كذبت على رسول اللهﷺ بعد هذا!!.

٢ - وقال ابن الجوزي[١٦]: أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر، قال: أنبأنا أبو يعلى محمد ابن الحسين، قال: أنبأنا علي بن معروف، قال: حدثنا ابن صاعد، قال: حدثنا يوسف ابن موسى القطان، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا أبو حمزة ثابت بن أبي صفية، قال: حدثني سالم بن أبي الجعد، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن الحنفية: انطلقت مع أبي إلى صهر لنا من أسلم من أصحاب رسول اللهﷺ، فسمعته يقول: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار". ولم يذكر القصة، ربما لم يذكرها اختصاراً.

وقال ابن أبي عاصم: حدثنا أيوب الوزان، نا محمد بن ربيعة، نا أبو حمزة، عن سالم ابن أبي الجعد، عن عبد الله بن محمد بن علي، عن رجل من أسلم، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لبلالرضي الله عنه:"يا بلال! أرحنا بالصلاة"[١٧]. هكذا بدون القصة.

الحكم عليها

فيها أبو حمزة ثابت بن أبي صفية الثُّمالي قال فيه الهيثمي:"ضعيف واهي الحديث"[١٨]. وقال ابن حجر: "ضعيف رافضي". وبقية رجاله ثقات. فالحديث بهذا السند ضعيف ضعفاً شديداً لا يصلح للتقوية.

---

١٦ أخرجه ابن الجوزي ت٥٩٧هـ في مقدمة **الموضوعات الكبرى**: ١/٥٣.

١٧ أخرجه ابن أبي عاصم في ترجمة "سنان بن سلمة رجل من أسلم" في **الآحاد والمثاني**: ٤/٣٥٩ رقم ٢٣٩٦.

١٨ الهيثمي: **مجمع الزوائد**: ١/١٤٥.

حقوقُ الإنسان في فلسفة الثَّورة الفرنسيَّة

أحمد باسل الرِّفاعي *

مُقدِّمة

تحاول هذه الدراسة بيان أسس البنية العميقة للنظام الجديد الذي أقامته الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر. بل ستحاول اكتناه الأساس المبتكر لحقوق الإنسان، ثم استشراف المآل الحتمي الذي تؤول إليه هذه الحقوق عملياً بحكم الأساس ذاته الذي تنطلق منه. ولقد قادتنا التحليلات إلى أن النظام الجديد الذي أقامته ثورة ١٧٨٩م، هو في جوهره النظام القديم ذاته الذي هدمته السلطة، نظامُ السلطة المطلقة، أو نظامُ القوة الذي لم يجر هدمه في الحقيقة إلا لإعطائه صورة جديدة يتربع فيها الفرد، كل فرد من أفراد الجماعة السياسية على عرش القوة ويصبح الحقيقة الأساسية في النظام الجديد.

إن هذا النظام يقوم على سيادة الإرادة الفردية وقرينتها سيادة الإرادة العامة. ومع هذه السيادة المزدوجة لا يبقى للقانون حقيقة مستقلة بل يصبح الوسيلة التي تبتكرها القوة لتحقيق مآربها. وهكذا يدخل الفرد والجماعة في طور الالتحام الجوهري والطوعي مع السلطة التي هي هنا أعلى درجات القوة، وهو طور خطير بالنسبة إلى

* أستاذ مساعد في جامعة الملك سعود، كليَّة الآداب، قسم اللغة العربيَّة.

وقال الإسماعيلي: حدثني آدم بن علي الخواري أبو علي بخوار الري، حدثنا ابن كاسب، حدثنا سلمة بن رجاء، عن مسعر، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن رجل من خزاعة، سمع النبيﷺ يقول: "أقم الصلاة يا بلال! أرحنا بها".[٢٤]

لعلكم لاحظتم ما في هذه الطرق من الاضطراب، فقد جاء في طريق أحمد عن وكيع:"رجل من أسلم". وفي طريق أبي داود والإسماعيلي:"رجل من خزاعة". وفي طريق الطبراني: "سلمان بن خالد من خزاعة". والانقطاع بين سالم ورجل من خزاعة في طريق عمرو. وهناك اختلافات أخرى غير ما ذكرت، أشار إليها الإمام الدار قطني في العلل الكبير[٢٥]، والخطيب في تاريخ بغداد[٢٦]، فليرجع إليهما.

٣ - حديث عبد الله بن الزبير

وأما حديث عبد الله بن الزبير فقد رواه المعافى بن زكريا الجريري [ت٣٩٠هـ] في كتابه "الجليس والأنيس" قال: حدثنا محمد بن هارون أبو حامد الحضرمي، قال: حدثنا السري بن يزيد الخراساني، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الفزاري، قال: حدثنا داود بن الزبرقان، قال: أخبرني عطاء بن السائب، عن عبد الله بن الزبير، قال يوما لأصحابه: أتدرون ما تأويل هذا الحديث "من كذب عليَّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار"؟ قال: عشق امرأة، فأتى أهلها مساء، فقال: إني رسول رسول اللهﷺ، بعثني إليكم، أن أتضيف في أي بيوتكم شئت، قال: وكان ينتظر بيتوته المساء، قال: فأتى رجل منهم النبيﷺ، فقال: إن فلانا أتانا يزعم أنك أمرته أن يبيت في أي بيوتنا شاء. فقال: "كذب، يا فلان! انطلق معه، فإن أمكنك الله عزوجل منه فاضرب عنقه، وأحرقه بالنار، ولا أراك إلا قد كفيته".

فلما خرج الرسول قال رسول اللهﷺ: "ادعوه"، فلما جاء قال: "إني قد كنت أمرتك أن تضرب عنقه، وأن تحرقه بالنار، فإن أمكنك الله منه فاضرب عنقه، ولا تحرقه

---

٢٤ أخرجه الإمام أبو بكر الإسماعيلي في **معجم شيوخه**: ٢/٥٨٠.

٢٥ الدارقطني: **العلل الكبير**: ٤/١٢٠رقم٤٦١.

٢٦ الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد**: ١٠/٤٤٢رقم الترجمة ٥٦٠٤.

بالنار؛ فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار، ولا أراك إلا قد كفيته"، فجاءت السماء فصبت، فخرج ليتوضأ، فلسعه أفعى، فلما بلغ ذلك النبيﷺ قال: "هو في النار".[٢٧]

الحكم عليه

فيه "داود بن الزبرقان"، وهو بصري متروك، وتفرد به. وأما شيخه "عطاء بن السائب" فقد اختلط في آخر عمره، وفي رواية البصريين عنه تخاليط كما صرح به أبو حاتم وغيره، وهذه منها. ولعل من اختلاطه أنه يرويه مرة "عن عبد الله بن الزبير" كما هنا، ومرة "عن عبد الله بن الحارث"، وأخرى "عن أبيه عن عبد الله بن عمرو". بجانب اضطرابات في المتن كما سيأتي بإذن الله. فبذلك اجتمعت فيه علتان: شدة ضعف داود بن الزبرقان، واضطراب المتن، وكلتا العلتين شديدتان، لا يسمح وجود إحداهما في حديث بترقيته، فكيف إذا اجتمعتا في حديث!!.

٤ - حديث عبد الله بن الحارث

١ - أما حديث عبد الله بن الحارث فقد أخرج الربيع الأزدي في مسنده عن شيخه يحيى بن كثير، عن عطاء بن السائب، قال: كنا عند عبد الله بن الحارث، فقال: أتدرون لمن قال رسول اللهﷺ: "من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار"؟ قال: قلنا: لا. قال: إنما قال ذلك من قِبَلِ عبد الله بن أبي جذعة، أتى ثقيفاً بالطائف، فقال: هذه حلة رسول اللهﷺ، أمرني أن أتبوأ أيَّ بيوتكم شئت. فقالوا: هذه بيوتنا فتبوأ أيها شئت، فانتظر يخلو الليل، فقال: وأتبوأ أي نسائكم شئت. فقالوا له: إن عهدنا برسول اللهﷺ يحرم الزنا، فسنرسل إليه. فأرسلوا إليه رسولاً، فسار إليه، وقدم عليه عند الظهر، فقال: يا رسول الله! أنا رسولٌ من ثقيف إليك، أن ابن أبي جذعة أتانا، فقال: هذه حلة رسول اللهﷺ عليَّ، أمرني أن أتبوأ أيَّ بيوتكم شئتُ. فقلنا: هذه بيوتنا فتبوأ أيها شئت، فانتظر يخلو الليل، وقال: وأتبوأ أي نسائكم شئت. فقلنا: عهدنا برسول اللهﷺ وهو يحرم الزنا. فغضب رسول اللهﷺ غضباً شديداً، لم أر أشد منه، ثم قال: "يا فلان! ويا فلان! اذهبا إليه، فإن أدركتماه فاقتلاه وأحرقاه"، ثم قال: "لا أراكما تأتيانه إلا وقد كفيتماه". قال: فخرج في ليلةٍ مطيرةٍ ليقضي حاجته، فلدغته

---

٢٧ أخرجه ابن الجوزي من طريق المعافى في مقدمة **الموضوعات**:١/٥٦. وذكره الإمام ابن تيمية في **الصارم المسلول**: ٢/٣٢٧ - ٣٢٨.

حية فقتلته، فأحرقه الرسولان، فلذلك قال رسول اللهﷺ: "من كذب علي، فليتبوأ مقعده من النار".[٢٨]

٢ - وقال الإمام الطبراني: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا عارم أبو النعمان، ثنا سعيد بن زيد[٢٩]، قال: سمعت عطاء بن السائب، يحدث عن عبد الله بن الحارث، قال: تدرون فيما كان حديث "من كذب عليَّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار"؟ كان رجل أعجبته امرأة من أهل قباء، فطلبها، فلم يقدر عليها، فأتى السوق، واشترى حلَّةً مثل حلة رسول اللهﷺ، ثم أتى القوم، فقال: إني رسول رسول اللهﷺ إليكم، وهذه حلته قد كسانيها، وقد أمرني أن أصنع في ابنتكم ما شئت أصنعه. فقال بعضهم: والله لقد عهدنا رسول اللهﷺ؛ وهو ينهى عن الفواحش، فما هذا!؟ قم يا فلان! ويا فلان! فانطلقا فاسألا عما يخبر به هذا. فانطلقا فأخبراه، فغضب حتى احمر وجهه، وقال: "من كذب عليَّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار"، ثم قال: "يا فلان! ويا فلان! انطلقا سريعاً، فإن أدركتماه فاقتلاه وأحرقاه، ولا أراكما إلا ستكفياه، فإن كفيتماه فأحرقاه بالنار". ففز فذهب يأخذ ماء، فخرجت أفعى فقتلته".[٣٠]

٣ - وقال الحافظ ابن حجر: ووقع عند ابن مندة من طريق يحيى بن بسطام، عن عمرو بن فرقد، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن الحارث، أن جريحا الجندعي. فذكر القصة، أورده في أثناء ترجمة جندع الأنصاري. وليس بصواب. فعلى هذا اختلف على عطاء بن السائب في اسمه.[٣١]

الحكم عليه

قلت: هذا أيضاً ضعيف جداً، وفيه علتان:

---

٢٨ أخرجه الربيع بن حبيب الأزدي في **مسنده**: ١/٢٨٣-٢٨٤ رقم ٧٣٩.

٢٩ هكذا في الأصل، وهو الصواب. وهو سعيد بن زيد بن درهم البصري. وغفل محقق طرق حديث من كذب علي، حيث جعله "سعيد بن يزيد الحميري القتباني". وشتان بينهما فإن الأول بصري، والآخر إسكندراني.

٣٠ أخرجه الطبراني في **طرق حديث من كذب علي**: ص٣٩٦.

٣١ ابن حجر: **الإصابة**: ١/٤٦٧رقم ١١١١ في ترجمة جد جد - بجيمين مضمومتين، بينهما دال ساكنة مهملة - هو الجندعي.

الأولى: الضعف في رجاله، فيحيى بن كثير هو أبو النضر البصري، وهو ضعيف جداً، معروف في التشيع. والربيع بن حبيب الأزدي لم أجد له ترجمة. وأما عبد الله بن الحارث فلم أعرف من هو، ولكن الأقرب أنه ابن نوفل، وهو صحابي صغير حنَّكه النبيﷺ، كان عمره عند وفاتهﷺ سنتين، وروى عنه مرسلاً، وكان أمير البصرة بعد موت يزيد بن معاوية، توفي سنة ٧٩هـ.[٣٢]

أما رجال الطبراني فكلهم ثقات ما عدا سعيد بن زيد وهو ابن درهم البصري، وهو صدوق له أوهام. وليس فيه علة غير ما ذكرناه في عطاء بن السائب الثقفي الكوفي، من أنه اختلط في آخر عمره، وأحاديث البصريين عنه فيها تخاليط، وهذا منها.

والثانية: الاضطراب في متنه، حيث فيه الرجل مرتكب تلك الكذبة هو "عبد الله ابن أبي جذعة"، والقصة حصلت في الطائف. وفي طريق آخر هو مبهم، والقصة حصلت في قباء. وفي طريق ابن مندة أنه "جريح الجندعي". وهذا دليل آخر على اختلاط عطاء بن السائب.

فهذا الحديث أيضاً ضعيف ضعفاً شديداً، لا يصلح للتقوية كما هو مقرر في المصطلح، وكما تقدم.

٥ - حديث عبد الله بن عمرو

وأما شاهده من حديث عبد الله بن عمرو فقد قال الطبراني: حدثنا أحمد، قال: نا أبو طلحة موسى بن عبد الله الخزاعي، قال: نا أحمد بن إسحاق الحضرمي، قال: نا وهيب بن خالد، قال: نا عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو: أن رجلا لبس حلةً مثل حلة النبيﷺ، ثم أتى أهل بيت من المدينة، فقال: النبيﷺ أمرني أيَّ أهل بيت شئتُ استطلعتُ. فقالوا: عهدنا برسول اللهﷺ؛ وهو لا يأمر بالفواحش. قال: فأَعَدُّوا له بيتاً، وأَرسَلُوا رسولاً إلى رسول الله، فأخبره، فقال لأبي بكر وعمر: انطلقا إليه، فإن وجدتماه حيا فاقتلاه، ثم حرقاه بالنار، وإن وجدتماه قد كفيتماه فحرقاه، ولا أراكما إلا وقد كفيتماه، فأتياه فوجداه قد خرج من الليل يبول، فلدغته حية أفعى،

---

٣٢ انظر ابن حجر: **الإصابة**: ٩/٥ رقم الترجمة ٦١٧٣.

فمات فحرقاه بالنار، ثم رجعا إلى رسول اللهﷺ، فأخبراه الخبر، فقال النبيﷺ: "من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار".[٣٣]

الحكم عليه

قلت: رجاله ثقات، وليس له علة غير عطاء بن السائب كما تقدم،وكما قال الهيثمي: "وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط"[٣٤]. ووهيب بن خالد سمع منه بعد اختلاطه كما صرح به أبو داود[٣٥]. وأبو طلحة موسى بن عبد الله الخزاعي قال فيه ابن حجر: مقبول. وفيه أن القصة حصلت في المدينة، وأن اللذين أرسلهما النبيﷺ لقتله هما: أبو بكر وعمر. فالحديث بهذا السند أيضاً ضعيف ضعفاً شديدا، لا يصلح للتقوية.

٦ - حديث رجلٍ من قريةٍ من قرى الأنصار

قال الإمام عبد الرزاق: عن معمر، عن رجل، عن سعيد بن جبير، قال: جاء رجل إلى قرية من قرى الأنصار، فقال: إن رسول اللهﷺ أرسلني إليكم، وأمركم أن تُزَوِّجوني فلانةً، فقال رجل من أهلها: جاءنا هذا بشيءٍ ما نعرفه من رسول اللهﷺ، أَنْزِلُوا الرجل وأَكْرِموه، حتى آتيكم بخبر ذلك، فأتى النبيﷺ فذكر ذلك له، فأرسل النبي ﷺ علياً والزبير، فقال: اذهبا فإن أدركتماه فاقتلاه، ولا أراكما تدركاه، قال: فذهبا فوجداه لدغته حية فقتلته، فرجعا إلى النبيﷺ فأخبراه، فقال النبيﷺ: "من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار".[٣٦]

وقال الحافظ ابن حجر: ذكر البيهقي في الدلائل من رواية عبد الرزاق عن رجل، عن سعيد بن جبير، قال: جاء رجل إلى ناس من الأنصار، فقال: إن رسول اللهﷺ أرسلني إليكم، وزوجني فلانة، فأرسل النبيﷺ عليا والمقداد، فقال: "اقتلاه، وما

---

٣٣ أخرجه الطبراني في **المعجم الأوسط**: ١٧٥/٢ رقم ٢٠٩١، وفي **طرق من كذب**: ص١٨٠ رقم ٦٦ عن شيخه جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي، قال: ثنا أبو طلحة موسى بن عبد الله البصري به الحديث المرفوع فقط دون القصة.

٣٤ الهيثمي: **مجمع الزوائد**: ١٤٥/١.

٣٥ ابن الكيال: **الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات**: ص ٣٢٦ - ٣٢٧. تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، دار المأمون للتراث بدمشق وبيروت، ط١، ١٩٨١م.

٣٦ رواه عبد الرزاق في **مصنفه**: ٢٦١/١١. تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.

أراكما تدركانه"، فوجداه ميتا من لدغة. قال البيهقي: وقد سمي هذا الرجل في رواية عطاء بن السائب عن عبد الله بن الحارث "جد جد الجندعي".

قال الحافظ ابن حجر: "قلت: ووقع عند ابن منده من طريق يحيى بن بسطام، عن عمرو بن فرقد، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن الحارث، أن جريجا الجندعي. فذكر القصة، أورده في أثناء ترجمة جندع الأنصاري. وليس بصواب. فعلى هذا اختلف على عطاء بن السائب في اسمه".[٣٧]

الحكم عليه

قلت: هذا أيضاً ضعيف ضعفاً شديداً لا يصلح للتقوية، وفيه علتان:

الأولى: جهالة تلميذ سعيد بن جبير.

والثانية: الاضطراب في متنه، حيث إنّ الرجل الذي ارتكب تلك الكذبة مبهم، أو هو جد جد الجندعي، أو جريح الجندعي. والمرسل إليه لقتله اثنان، وهما علي والزبير، أو علي والمقداد. والقصة حصلت في قريةٍ من قُرَى المدينة.

٧ - حديث أسامة بن زيد

١ - قال الإمام ابن الجوزي: أنبأنا إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي، قال: قال أبو نصير محمد بن محمد الرحبي، قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الرزاق، قال: حدثنا محمد بن السري بن عثمان الثمار، قال: أنبأنا إسحاق بن إبراهيم بن سفيان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن نافع[٣٨]، قال: حدثنا علي بن ثابت الخدري الجزري، عن الوازع بن نافع، عن[٣٩] أبي سلمة، عن أسامة بن زيد، قال: قال رسول اللهﷺ: "من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار" وذلك أنه بعث رجلا في حاجة، فكذب عليه، فدعا عليه، فوجده ميتاً لم تقبله الأرض".[٤٠]

---

٣٧ ابن حجر: **الإصابة**: ٤٦٧/١رقم ١١١١ في ترجمة جد جد - بجيمين مضمومتين، بينهما دال ساكنة مهملة - هو الجندعي.

٣٨ في الأصل: "رافع" وهو تصحيف.

٣٩ في الأصل "بن" وهو تصحيف.

٤٠ ابن الجوزي: في مقدمة **الموضوعات**: ٨٣/١.

٢ - وذكر ابن الجوزي برواية أبي بكر بن مردويه: حدثنا عبد الباقي بن قانع، قال: حدثنا محمد بن الفضل السقطي، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا علي بن ثابت، عن الوازع، عن أبي سلمة، عن أسامة، قال: قال رسول اللهﷺ: "من يقول علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار" وذلك أنه بعث رجلاً، فكذب عليه، فدعا عليه، فوجده ميتاً، قد انشق بطنه، و لم تقبله الأرض.[٤١]

٣ - ورواه الطبراني بدون القصة، فقال: حدثنا محمد بن الحسين الأنماطي، حدثنا عبد الرحمن بن نافع درخت، ثنا علي بن ثابت، ثنا الوازع بن نافع، عن أبي سلمة، عن أسامة ابن زيد، قال: قال رسول اللهﷺ: "من قال عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار".[٤٢]

٤ - ورواه ابن عدي أيضاً بدون القصة، فقال: حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد المؤدب، ثنا أبو مسلم الواقدي، عن علي بن ثابت، عن الوازع بن نافع، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، عن أسامة بن زيد، مرفوعاً، مقتصراً على قوله: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار".[٤٣]

الحكم عليه

قلت: هذا الحديث أيضاً ضعيف جداً لا يصلح للتقوية؛ لأنه لم يرو إلا من طريق الوازع بن نافع، وهو ضعيف جداً. قال ابن معين فيه: ليس بثقة. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك. وعلي بن ثابت الجزري صدوق ربما أخطأ. وعبد الرحمن بن نافع هو أبو زياد الرقي، المعروف بدرخت، مولى المهدي، ثقة، ذكره الحافظ في تهذيب التهذيب ونزهة الألباب. ومحمد بن الفضل السقطي، هو محمد بن الفضل بن جابر، وهو من شيوخ ابن قانع والطبراني وغيرهما.

ومن ثَمَّ استئناس ابن تيمية بهذه الرواية لتقوية حديث بريدة السابق لا قيمة له.[٤٤]

---

٤١ ابن الجوزي في مقدمة **الموضوعات**: ١/٨٣.

٤٢ أخرجه الطبراين في **المعجم الكبير**: ١/١٧١ رقم ٤٢٦، وفي **طرق حديث من كذب عليَّ**: ص١٨٧ رقم ٧٠ وفيه "عبد الله بن نافع" بدلا من "عبد الرحمن بن نافع". وهو تصحيف. ومن هنا وهم محقق كتاب طرق حديث من كذب عليَّ في قوله: "يحتمل أن يكون عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير".

٤٣ ابن عدي: **الكامل**: ٧/٩٤ رقم الترجمة ٢٠١٧.

٤٤ ابن تيمية: **الصارم المسلول**: ٢/٣٢٨.

خلاصة الأمر

هكذا تبيَّنت لنا حقيقة ما رُوِيَ في سبب ورود حديث "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" من المرويات، من أن جميعها ضعيفة ضعفاً شديداً، إما بوجود راو متروك فيها، أو اضطراب، وكلتا العلتين من أسباب شدة الضعف في الحديث، لا يصلح الحديث بوجود واحدة منها فيه للتقوية.

ثم في هذا الحديث علة أخرى، وهي مخالفته لحديث آخر صحيح، إذ ثبت من الحديث الصحيح أنه لا يجوز لأحد أن يعذب إنساناً أو حيوانا بالنار. إلا أن يقال بالنسخ كما قال ابن شاهين. وإذا سلّمْنا جدلاً بصحته أو حسنه فهو نادر جداً، لا يسمح بأن يقال إن الكذب على رسول اللهﷺ بدأ منذ عصره. قال العلائي في صدد الرد على منكري عدالة الصحابة، ما نصه:

"وقولهم مردود؛ بأن الصحابة كلهم عدول، ومن كان منهم يرسل الحديث فإنما هو عن مثله، ولا يضر الجهالة بعينه بعد تقرر عدالة الجميع". ثم قال العلائي:

"ولا يقال: فقد وقع من بعض الصحابة الكذب كما نقله أهل التفسير في قصة الوليد بن عقبة ونزول قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾ {الحجرات: ٦}. وكما روي من قصة الذي ذهب إلى قوم، وزعم لهم أن رسول الله ﷺ زوجه بابنتهم، وكان ذلك سبب قولهﷺ: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"؛ لأنا نقول: إن سُلِّمَ بصحة ذلك فهو نادر جداً، لا أثر له، والحكم إنما هو للغالب المستفيض الشائع، وقد تقدم قول البراء ﷺ: "ولم يكن بعضنا يكذب بعضا"[٤٥]. وهذا هو الأمر المستقر الذي أطبق عليه أهل السنة، أعني القول بعدالة جميع الصحابة ﷺ، ولا اعتبار بقول أهل البدع والأهواء، ولا تعويل عليه".[٤٦]

إذا تقرر أن حديث سبب ورود حديث "من كذب..." غير ثابت فلا يمكن بناء فكرة عليه، ومن هنا كل من يتخذه ذريعةً للتشكيك في الحديث، أو يبحث عن مدخل لإنكاره، لا مجال لهم في ذلك. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

٤٥ ذكره في ص ٣٧ برواية الخطيب في **الكفاية**، وهو فيه: ص٣٨٥ بتحقيق أبي عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، بدون رقم الطبعة وسنة نشره.

٤٦ العلائي: **جامع التحصيل**: ٦٩/١.